بسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين

هكذا أحب الله العالم

"وكما رفع موسى الحية في البرية، هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم" (يو ٣ : ١٤ -١٦)

"لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به" (يو ٣ : ١٦)

- هذه الآية هي ملخص الكتاب المقدس كله، بل هي ملخص الإيمان المسيحي كله. فإذا سألك أحد: ما هو إيمانك؟ يمكنك أن تقول له: هذه الآية كلماتها بسيطة، لكنها آية عميقة جدًا فهي ملخص الإيمان المسيحي.
- نقرأ قول عن الإيمان المسيحي "الإيمان المسيحي كله يتلخص في أن الله يحبك، ومن أجلك، أرسل ابنه ليموت" الإيمان المسيحي يقول لك "لقد أحببتك، ومن أجل هذا أرسلت ابني ليموت عنك"
- كلمة "هكذا أحب" تكشف عن العجز الذي يشعر به القديس يوحنا في اللغة حين يعبر عن محبة ربنا هي محبة لا توصف بأي كلمة في قاموس الكلمات البشرية لأن الله محبة وإذا تحدثنا عن المحبة، فنحن نتحدث عن الله ولذلك، لا توجد كلمات في اللغة تستطيع أن تصف ربنا "لأنه هكذا أحب"
- لو سألت: لماذا أحبك ربنا؟ أو ما حدود محبة ربنا؟ يمكنني أن أجيب: لأنه هكذا أحب.
- كلمة "هكذا أحب" تعني أن محبة الله لا وصف لها، لاحدود لها، لا سبب لها لأن طبيعة الله محبة. محبة الله شيء فائق على أي محبة أخرى.
- أعظم محبة على الأرض فيها بذل وتضحية هي محبة الأم لأولادها كل أم تبذل كل شيء من أولادها بلا مقابل

قال النبي اشعياء "هل تنسى المرأة رضيعها؟" قد تقول لنفسك ربما تنسى الأم أولادها، لكن الله يجيب "حتى هؤلاء ينسون، أنا لا أنساك"

إن محبة الأم هي أقوى محبة على الأرض، لكنها لا تُقارن بمحبة الله. محبة الله لا مثيل لها

- **محبة الله تفوق العواطف البشرية**. فالعواطف البشرية متقلبة تتأثر بالحالة النفسية، أو بموقف أو بسبب سوء فهم، أو عدم معرفة لكن محبة الله لنا أسمى من العواطف.
- الله لم ينتظر أن نعمل شيئًا ليحبنا، بل أحبنا منذ الأزل قبل أن يخلقنا.
- **محبة الله ليست مجرد مودة بين صديقين**، وليست استحسانًا لما نعمله. أي عمل نقوم به مهما كان، لا يمكن أن يكون أساس محبة الله لنا.

القديس يوحنا قال "هكذا أحب" المحبة هي جزأ من طبيعة الله "الله محبة" رغم معرفته بنا وبضعفنا، رغم خطايانا، ربنا أحب بطرس رغم أنه يعرف أن بطرس سينكره، أحب يهوذا رغم أنه بسابق علمه يرى خيانته، محبة الله لا تتوقف على أفعال الإنسان.

محبة الله لا مثيل لها على الأرض يشبهها، محبة الله ثابتة. محبة الله لا بداية لها بدأت محبة الله لنا من قبل خلق الكون كله، كنا في قلب الله، وأحبنا.

- **محبة الله ليس لها نهاية هي محبة أبدية** القديس يوحنا عبر عن هذا في يوم خميس العهد قائلًا "إذا كان قد أحب خاصته الذين في العالم، أحبهم حتى المنتهى" (يو ١٣ : ١)

هكذا أحب... محبة لا مثيل لها على الأرض، محبة تفوق العواطف المتقلبة، محبة ثابتة، محبة ليس لها بداية ولا نهاية، محبة الله لنا لا نهائية ولا يمكن للعقل البشري أن يستوعبها.

- إذا سألت: كم يحبنا الله؟ فهي ليس لها قدر يمكن قياسه كالبحر أو السماء أو الارض.

محبة الله لا حدود لها "لأنه هكذا أحب الله"

محبة الله هي محبة لا يمكن للعقل البشري أن يستوعبها أو يستوعب حدودها اللانهائية

كل البشر يعرفون الله بالفكر البشري لكن الجاهل بسبب فساد قلبه وبسبب الخطية ينكر وجود الله "قال الجاهل في قلبه ليس إله" (مز ١٤ : ١)

القديس يوحنا لم يقل "هكذا أحب الآب"، بل قال "هكذا أحب الله"، لأن خلاصنا هو تدبير الله المثلث الأقانيم. خلاصنا هو مشورة الآب، تدبير الآب، الخلاص تم بواسطة الله الابن، ونتمتع في حياتنا بهذا الخلاص بعمل الروح القدس في قلبنا ومن خلال أسرار الكنيسة.

- لأنه هكذا أحب الله.ما هو هدف المحبة الإلهية هدفها هو العالم كله

كلمة "العالم" في الكتاب المقدس لها أكثر من معنى:

المعنى الأول العالم المادي: المخلوقات والكون، السماء والارض وكل ما فيهما كما قال القديس بولس في رسالة رومية "أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم" المقصود بالعالم المخلوقات السماء والأرض وكل ما فيها، لكن هذا ليس المقصود في هذه الآية.

المعنى الثاني الروح السائدة في العالم: الروح السائد في العالم روح الأنانية، روح الغش، روح الخبث هي الروح التي قال عنها الكتاب "محبة العالم عداوة لله" (يع ٤ : ٤) هذا المعنى ليس المقصود في هذه الآية.

ما المقصود بالعالم؟

المقصود بالعالم في الآية: البشرية كلها كل إنسان على الأرض، السابقين واللاحقين. الله يحب كل البشر بلا استثناء غني وفقير، قوي وضعيف، متعلم وجاهل... كل القبائل والشعوب والألسنة، كل أصناف البشر هكذا أحب الله العالم"

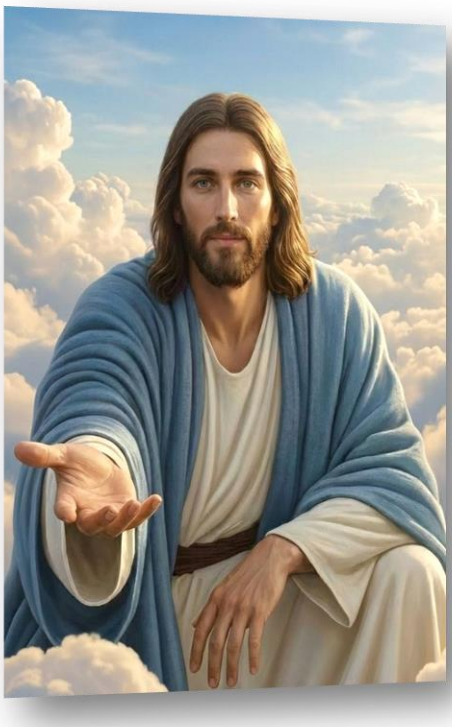

إذا كان تعداد العالم أكثر من ٦ مليار إنسان تقريبًا فإن الله يحبهم جميعًا، وكل من سبقنا من آدم حتى الآن حتى الخطاة والمجدفين على اسمه القدوس والمقاومين له. الله يحب الخاطئ ويكره الخطية، يحب المجرمين ويحب العصاة، يحب الزناة ويحب الجميع. يحبهم جميعًا، لأن الله يريد أن الجميع يخلصون.

محبة الله رأت قديس عظيم داخل رئيس العصابة الراني هو القديس موسى الأسود، محبة الله رأت قديسة عظيمة تائبة داخل المرأة الخاطئة الزانية هي القديسة مريم المصرية. الله يفصل بين الخطية والإنسان الخاطئ

- فيض المحبة من الله "هكذا أحب"
- نبع المحبة "الله"
- هدف المحبة أو غايتها "العالم"

* عمل المحبة الإلهية

إن محبة الله للإنسان ليست مجرد كلام وليست فقط في أنه خلقه، محبة الله محبة متألمة ومجروحة، محبة الله للإنسان تظهر في البذل مقياس المحبة هي الألم، الباذل هو الله الخالق وقد بذل نفسه من أجل خليقته

- مقياس محبة الله هو الألم، ليس مجرد أعمال.
- المسيح مات لأجل الخطاة جميعًا، وهذا يظهر عمق محبة الله اللامحدودة.
- حتى الشهداء الذين قدموا حياتهم من أجل المسيح محبتهم لا تقاس بمحبة الله فمحبة الله تفوق كل التضحية البشرية، لأنها محبة الله الخالق للبشرية كلها.

المسيح من أجلنا مات على الصليب، وصعد بجسده للسماء، يتراءى أمام الآب شفيعًا كفاريًا من أجلنا "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه" والبذل هنا إشارة إلى آلام الابن من أجلنا والتي كانت طوال حياته وليس وقت الصليب فقط

* تعلمنا أن :

- الله أحب العالم كله: كل البشر، بلا استثناء.
- محبته ثابتة وأزلية ولا حدود لها.
- محبته تتجلى في البذل العظيم لإبنه الوحيد على الصليب.
- كل محبة بشرية، مهما كانت عظيمة، تبقى أقل من محبة الله المطلقة "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه."

* المحبة الباذلة للمسيح وآلامه من أجلنا

المحبة التي أظهرها الله في المسيح ليست مجرد كلام أو مشاعر بل محبة حقيقية تظهر في الألم والتضحية محبة باذلة ومتألمة.

المحبة البشرية محدودة، لكن محبة الله لا حدود لها مهما قدم الإنسان لا يمكنه أن يضاهي التضحية التي أظهرها المسيح. لأن تضحية الإنسان ضعيفة وبشرية ومحدودة. لا تقاس بمحبة الله. المسيح مات من أجلنا جميعًا، وأصبح شفيعنا أمام الآب، كفارة عن خطايانا" .هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه" والبذل هنا يقصد به الآلام التي تحملها السيد المسيح من أجلنا وهي آلام مستمرة طوال حياته وليست وقت الصليب فقط

- السيد المسيح بعد ميلاده هاج عليه هيرودس وهرب إلى مصر
- السيد المسيح طوال حياته لم يكن له أين يسند رأسه
- طوال حياته تحمل إهانات اليهود له مرة اتهموه بأنه مختل العقل، على الرغم من كونه "تمام الحكمة"، مرة أخرى قالوا عنه أنه سامري وبه شيطان
- رغم كل الآلام الجسدية التي قاساها على الصليب من جهة الجلدات، المسامير، والشوك فهى لا تضاهي الآلام النفسية التي كانت تفوق هذا بكثير، حتى أنه صرخ قبل الصليب قائلًا "نفسي حزينة جدًا حتى الموت"
- كل هذه الآلام لا تقاس بالدينونة التي حملها المسيح عنا، المسيح القدوس وُضع عليه إثم جميعنا
- حين نتحدث عن آلام الابن على الصليب، فلا نتجاهل آلام الآب. الآب أيضًا كان يتألم في الصليب. لأن الذي على الصليب هو ابن محبته. ولهذا قال لنا معلمنا القديس بولس "الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين" (رو ٨ : ٣٢)

- هل تظنون أن هذه الآلام كانت أمرًا عاديًا بالنسبة للآب كانت آلامه لا توصف
ولهذا وضع الله هذا في الرمز في العهد القديم في قصة أبينا إبراهيم. هل تظن أن أبانا إبراهيم لم يتألم؟ مشاعر أبينا إبراهيم مثل مشاعر الآب وهو يبذل ابنه على الصليب تصور لنا آلام الآب والابن مُعلق على الصليب.

- "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه" لماذا بذل ابنه ومر بكل هذه الآلام؟
كان لابد أن يبذل الآب ابنه فدية عن الخطاة لأنه لا بد أن عدل الله يستوفى من جهة الحكم الصادر من الله على الإنسان، ولا بد أن ينفذ هذا الحكم فكان الحل أن الآب لا يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا

- السيد المسيح ذكر هذه الآية في حديثه مع نيقوديموس وقال له أيضًا "كما رفع موسى الحية في البريةهكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية"
(يو ٣ : ١٤ -١٥)
ثم قال له "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه" يوحنا ٣ :١٦ وكأن السيد المسيح في حديثه كان يفضل الرمز على المرموز
في العهد القديم كان الخلاص على مستوى الجسد عن طريق الحية النحاسية. ماذا عن العهد الجديد ؟؟
في العهد الجديد الخلاص على مستوى الروح عن طريق أسمى من ذلك "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه"

* رأينا :
- فيض المحبة "هكذا أحب الله" مجبة غير محدودة.
- نبع المحبة من الله خالق السماء والأرض.
- هدف المحبة هو العالم كله.
- عمل المحبة أنها محبة بذل وليست محبة بالكلام فقط
- الهبة التي أعطاها الله للبشرية هي أنه بذل ابنه الوحيد من أجل العالم فالابن كان هو الطريق لخلاص البشرية أي أن الذي بُذل على الصليب له اسمان
- الاسم الأول **"ابن الإنسان"** بطبيعته البشرية (الجسد الذي أخذه من العذراء مريم
- وله اسمه آخر **"ابن الله" "الابن الوحيد"** بطبيعته الإلهية وكان هذا هو الطريق الوحيد لخلاص الإنسان الخاطئ إنسان لذلك لابد أن يموت إنسان، لكن لو أي إنسان مات سيموت بدل إنسان واحد وسيموت بدل خطية واحدة التي عملها هذا الإنسان الواحد بشرط أن يكون هذا الإنسان بلا خطية فكان العلاج "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد"
حين أخذ الطبيعة البشرية صار في الهيئة كإنسان فينفذ فيه الحكم عوضًا عن العالم كله، لكن هذا الإنسان فيه يحل كل ملء اللاهوت فأصبح موته على الصليب فدية غير محدودة، خلاص كل البشر وزيادة.
في سفر أيوب الإصحاح ٣٣ نقرأ آية عن الخاطئ الذي يفعل الخطية ويترنمك بين الناس قائلًا "قد اخطأت وعوجت المستقيم ولم أجاز عليه" (أيوب ٣٣ : ٢٧)
يخرج الخاطئ بعد فداء الصليب مترنمًا ويقول لقد أخطأت واستحققت الموت، ولكنني لم أجاز عليه "قد فدى نفسي من العبور للحفرة فترى حياتي النور" (أيوب ٣٣ : ٢٨)
الفدية التي وجدها الله هي "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد"
لو نحن كمسيحيين أدركنا قيمة الصليب، لكان الإنسان يمشي مترنمًا في الشارع لأنه لا تهمه أموال، ولا تهمه صحة، ولا تهمه مكانة أو بشر لأن الله فداه من الموت، لذلك فرحة الإنسان المسيحي تكون فرحة كبيرة بالمسيح، فرحان بالصليب، **"هكذا أحبني الله حتى بذل ابنه من أجلي"**

- هذا الابن هو الابن الوحيد الذي يحمل رسالة تقول "لكي لا يهلك"
كلمة الهلاك، كلمة مخيفة والهلاك سببه الإنسان، الإنسان هو الذي يهلك نفسه
الهلاك هو مصير الأشرار والمصير الذي نجانا منه المسيح هلاك أبدي.
نقرأ في سفر الرؤيا "يصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين"
الصليب نجانا من هذا الهلاك "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به"
طريق النجاة من هذا الهلاك هو الإيمان بالمسيح فينجو من هذا الهلاك "كل من يؤمن به"
لا تظنوا أن الطريق للنجاة هو أعمال الرحمة والصوم والصلاة، الطريق للنجاة أن نؤمن به
لا يوجد طريق للنجاة من هذا الهلاك إلا بالإيمان بيسوع المسيح
وما معنى الإيمان؟ الإيمان هو أن يثق الإنسان في كلمة الله الإيمان بالخبر، والخبر بكلمة الحياة
لكن المشكلة أن الجميع زاغوا وفسدوا فما العلاج؟ العلاج الذي لا يوجد سواه "ليس بأحد غيره الخلاص"
أي أنه لا يوجد خلاص إلا به لا طريق آخر للخلاص "ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص" (أع ٤ : ١٢) هو يسوع المسيح لا أحد سواه.
"كل من يؤمن به" هو الوحيد الذي يصالحنا مع الله ولهذا قال لنا معلمنا بولس الرسول في كورنثوس "أن الله كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه" (٢ كو ٥ : ١٩)
لا يوجد مصالحة مع الله إلا عن طريق يسوع المسيح والذي لا يؤمن بيسوع المسيح هو في خصومة مع الله لا يوجد تكفير عن خطايا الإنسان إلا بالإيمان بيسوع المسيح هو الكفارة عن خطايانا
لا يوجد قبول للإنسان أمام الله إلا بالإيمان بيسوع المسيح.
لأن بولس الرسول قال في رسالة رومية "المسيح قدم فدية بالإيمان بدمه"

- ما أجمل قول الكتاب المقدس "لكي لا يهلك كل من يؤمن به" يعني أن هذا الخلاص مقدم للكل "كل من يؤمن" احذف "كل من" وضع اسمك "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك ... يقول لك هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه من أجلك أنت.
الخلاص مقدم لكل فرد.

* ثمرة الإيمان به

ثمرة هذه المحبة حياة أبدية "لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية"
ولهذا قال لنا معلمنا القديس يوحنا " الذي يؤمن بالابن له حياة ابدية، والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله" (يو ٣ : ٣٦)
لا يوجد طريق آخر من يؤمن بالابن يتمتع بالحياة الأبدية، و من يرفض الإيمان بالابن فيمكث عليه غضب الله.
مصير الإنسان متوقف على قبول الإنسان لهذه الرسالة. من جهة الله أحب فقط. من جهة الإنسان يؤمن فلا يهلك ويتمتع بالحياة الأبدية.
وما هي الحياة الأبدية؟ الحياة الأبدية لا يقصد بها الخلو. لأن الأشرار أيضًا لهم خلود في جهنم
ما هي الأبدية؟ قال ربنا يسوع في يوحنا ١٧ "هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته" **إذًا، الحياة الأبدية هي شخص يسوع المسيح.**
ولهذا قال بولس الرسول "أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ" المسيح الذي أحبنا وأسلم نفسه من أجلنا
له كل مجد وإكرام من الآن وإلى الأبد آمين